صرخةٌ على جدار الصمت

القـدس نادتنـا، ونـادى المسـجدُ ... أيـن الأبـاة، وأيـن أيـن المنجـدُ!

القـدس نادتنـا ولـم تلـق الصـدى ... وبهـا اليهـودُ كمـا تشـاء تعربـدُ

قُتِلـتْ بهـا (إيمـان) وهـي رضيعـةٌ ... قتـلاً ينـادي إنـه متعمَّـدُ

ولكـم كإيمـانٍ تهـاوى رُضَّـعٌ ... جوعـاً، وقتـلاً، والأسَـى يتجـدَّدُ!

زغـبٌ ولـمْ ينطـقْ بحـرفٍ ثغرهـا ... تُصلـى، وأحقـادُ اليهـودِ الموقـدُ

والثَّـاكلاتُ المرضعـاتُ تصعَّـدتْ ... أنَّـاتُهنَّ، وكيـفَ لا تتصعَّـدُ!

هُرعـتْ تلـوبُ، وضـاعَ منهـنَّ المـدى ... إلاّ مـدىً فيـهِ الرصـاص مسـددُ

صَمَّ (الحضـاريون) عنهـا سـمعَهم ... وارتـاع عيسـى، واسـترابَ محمـدُ

طُـوِيَ الجهـادُ، ومُزِّقَـت راياتُـه ... والفـاتكونَ إلـى الـتَّرَهُلِ أخلـدوا

ومحبـة الكرسـيّ قـد أنسـتهمو ... أن الإبـاءَ، بشـعبهم متجسّـدُ

وبـأن أمتنـا بشـرع جهادنـا ... إمـا عـلا فلهـا المقـامُ المفـردُ

هـي أمـة العـدلِ التـي ظُلِمـوا بهـا ... وبهـا الأبـاة عـن الشـهادة حُيِّـدوا

فـإذا بقـدسِ الله تغـرق بالدِّمـا ... والكـونُ يرقبهـا، ولا مـن يعضـدُ

والغـربُ ربُّ حضـارةِ التدميـرِ مـا ... ينفـكُ يرنـو، والطغـاةُ تعربـدُ

لَـفَّ الحريـقُ سـهولَها وجبالَهـا ... فـإذا ضحاهـا مدلهِـمٌ أسـودُ

وقذائـف التدمـير صُبَّـتْ فوقهـا ... فـإذا بشـامخِ مـا أُشـيد مُمَهَّـدُ

دُكـت مبانيهـا، وغُيِّـبَ أهلُهـا ... فبهـا الألـوفُ بمـا تهـدّم تـوأدُ

لتكـاد تحسـب «زلزلـت زلزالهـا» ... والقارعـاتُ يهـول منهـا المشـهدُ

مزقـاً تـرى الأجسـادَ تنكـرُ أهلَهـا ... قَـدَمٌ هنـا، وهنـاك مـا ظُنّـت يـدُ

نُـثِرَتْ منتفـةً، ورُمِّـدَ بعضُهـا ... أواه للجسـد الطـريِّ يُرمَّـدُ!

ويـلَ المُشـاهِدِ مـن مَشـاهِدَ جمّـةٍ ... يُرغـي بهـا حقـد اليهـود، ويُزيـدُ

إنـي لأمسـك رأفـة، وتوجعـاً ... مـن ذكـر أهـوالٍ تقـوم وتقعـدُ

أيـن الذيـن بحبهـا قـد تـاجروا ... وتجنّـدوا، ولهـا جيوشـاً جنـدوا؟

أيـن التقـاة، وأيـن أيـن جهـادهم ... أيـن الألـى قـد عبّـدوا، أوحمّـدوا؟

أيـن النصـارى النـاصرون يسـوعهم ... أوَمـا لـه قـد كـان فيهـا المولـدُ؟

أوَمـا لهـم قـد كـان رمـز محبـةٍ ... ولبعثـه سـيكون فيهـا الموعـدُ!

أوَمـا عليـه بغـى الطُغـاة، وأجمعـوا ... أن يصلبـوه، وكلهـم متعمـدُ!

أيزيدهـم أهـلُ المسـيح تنـاصراً ... وهموبتعذيـب المسـيح تفـرّدوا؟

أيكـافؤون علـى الجرائـم بالرضـا ... وجميـع مـا قـد كان منهـم يُحمـدُ؟!

وبرغـم مـا زدنـا النصـارى إلفـةً ... صرنـا بأسـلحة النصـارى نحصـدُ

لـم تـؤذَ منهـم مهجـةٌ في شـرعنا ... ولكـم بهـم وصـى النّبـيُ محمّـدُ!

يا قوم عيسى كيف يُنصر من بغى ... عمـداً عليـه، وكيـف كيـف يؤيـدُ؟!

لكـأنَّ كـلَّ المنصفـين قـد انتهـوْا ... والمدعـين تديُّنـاً قـد هُـوِّدوا!

أيـن الحضـارة، أيـن زعـم دعاتهـا ... أيـن الذيـن بهـا علينـا سُـوِّدوا؟

أيـن الصناعـات التـي بـاهوْا بهـا ... أيـن ادعـاؤهمو أتـوْا كـي يُسـعدوا!

مـا كـان تصنيـعُ السـلاحِ لرحمـة ... فينـا، ولكـن كـان كـي يَسـتعبِدوا

أوَمـا بـه ذلّـوا الشـعوب ودمّـروا ... أضعـافَ مـا زعمـوا غـداً سَيُشـيّدُ!

تـأبى الوحـوش الضاريـات فعـالهم ... فـالوحش لـولا الجـوع لا يتصيّـدُ

وهمـو أبـادوا الآمنـين تجـبّراً ... وبغـوْا علـى كـل الشـعوب، وأفسـدوا

كـم مـن شـعوبٍ دمروهـا، وادعـوْا ... أن العفـاة الأبريـاء قـد اعتـدوْا

لَتحـسُّ أن الراسـيات تململـت ... مـن زعمهـم، وانهـد منهـا الجلمـدُ

لـولا سـلاحهمُ، ولـولا دعمهُـم ... لرأيـت أن الغـاصبين تشـردوا

ورأيـت هـذا الكـون يحيـا آمنـاً ... هيهـات تلقـى مـن بـه يتنهـدُ!

والكـون يشـهد أنـه في شـرعنِا ... لـم يُـؤذَ للإلحـادِ يومـاً ملحـدُ!

المجـدُ فيـه لمـن يفيـد ويتقـي ... فمـن اتقـى فهـو الأعـزُ الأمجـدُ

وحضـارة الطـاغوت لـم تُعـرفْ لهـا ... قيـمٌ، ففيهـا المسـتبِدُّ يسـوَّدُ

ويلَ الضعيف إذا تأوَّه من أسى ... زعم الطغاة بأنه يتوعّدُ

لكنما الآمال تعمر قلبَه ... وبكل بارقةٍ لديه موعدُ

والظلم مما اشتد يبقى خائفاً ... فهو الشقيُّ لخوفه، والأنكدُ

مترقبٌ من ألف صوبٍ أسهُماً ... ويُحسُّها في جانبيه ستغمدُ

ستكلُّ من حملِ السلاح يمينهُ ... ويخرُّ مصعوقاً ولا من ينجدُ

ولسوف ينتصر الإله لجنده ... من صابروا وعلى الجهادِ توحّدوا

❖❖❖

القدس نادتنا فأين المنجدُ ... أوَلم يَحِنْ يا قومَنا أن تنهدوا؟

القدس إنذارٌ لكلِّ موحّدٍ ... إن لم نُجبها لن يظل موَّحِدُ

لم يبق مما قد دهاها آمنٌ ... والأبرياء الأعزلون استُشْهِدوا

أيجابه الأعداء طفلٌ أعزلٌ ... وذووالجيوش على الأرائك ترقدُ!

أَيدُ الصغارِ تصدُهم بحجارةٍ ... ولأمة الإسلام ما كانت يدُ!

ونقول: إنّا مؤمنون أعزّةٌ ... ولغيرنا الراياتُ ليست تُعقدُ!

وننام والأحلامُ ملءُ رؤوسنا ... وعدوّنا متأهبٌ متوعِّدُ!

أيباد أهلونا جهاراً في الضحى ... ويدنس الأقصى ونحن نزغردُ!

وبكذبة ننسى جرائم حقدهم ... إني كفرتُ بكل من لا يحقدُ

يـا حـالمين بسـلم أعـداء الهـدى ... هـدي الأنـام، ووحدكـم لـم تهتـدوا
مـن لـم يهـبَّ مجـاهداً عـن حقـه ... فلسـوف يركـع للطغـاة ويسـجدُ
ولسـوف تحقـره بنـوه في غـدٍ ... ولسـوف يلفظـه ويلعنـه الغـدُ

❖❖❖

القـدس نادتنـا فـأين المنجـدُ ... يـا قـوم للحرمـات أيـن المنجـدُ؟
أمـدارسُ الأطفـال تُهـدم فوقهـم ... ويـراعُ فيهـا الناسـكُ المتعبـدُ!
ويعـودُ قفـراً ألـفُ بسـتانٍ بهـا ... ويـذرُّ هـدراً مـا بنـاهُ المُجهـدُ!
والفتـك محمـومٌ بهـا مـتزايدٌ ... والفـاتكُ الطـاغي هنـاكَ يُعيِّـدُ!
يـا ويـح مـن غنّـوا لهـا، وتفلسـفوا ... في حبهـا، ولـدى الجهـادِ تبـددوا
مـا كـان مـازعموه إلا حيلـةً ... فهوادّعـاءٌ مخجـلٌ وتصيُّـدُ
يـا حـاكمون أمـا كفـاكم فرقـةً ... واحسـرتاه لكـم إذا لـم ترشـدوا
كـل الشـعوب تريـد منكـم وقفـة ... فقفـوا كرامـاً سـاعة ثـم اقعـدوا
هـي سـاعةٌ لا تحقروهـا سـاعةً ... تكفـي إذا مـا كـان فيكـم سـيّدُ
فكـوا قيـود الشـعب وانطلقـوا بـه ... فـإلى متـى بـأس الشـعوب مقيّـدُ!
القـدس نادتنـا ومـا فعلـوا بهـا ... إلا نذيـرٌ - لـو نعـي - وتوعـدُ
يـا قومنـا يـا قـوم أيـن جهـادكم ... أوَمـا بـه العـزُّ الـذي يتجـددُ!

أوَمـا بسـوريا لكـم مـن عـبرة ... شمخت فكان لها العلى والسؤددُ؟

أوَمـا بحـزب الله بشـرى عـزة ... عـزَّ القريـب بهـا، وسُـرَّ الأبعـدُ

و«حمـاسُ» روحـي تفتـدي فتيانهـا ... مـن روَّضـوا الجلَّـى ولـم يـترددوا

«محمـود مرمـشَ» يـا أعـزَّ مجـاهدٍ ... لبـى النـداءَ، لأنـتَ أنـتَ مخلـدُ

طوبـى لأمٍ أنجبتـكَ، ووالـدٍ ... ربـاكَ... إنـك في الشـجاعة مفـردُ

هُرِعَـت تزفـكَ للجنـانِ ملائـكٌ ... فاهنـأ فجـارُكَ في الجنـانِ محمـدُ

أصبحـتَ للأجيـالِ خـيرَ معلـمٍ ... أن الطريـقَ إلـى الخلـودِ معبَّـدُ

سـتزول مـن دنيـا الأنـامِ أوابـدٌ ... ولأنـتَ في الداريـن أنـتَ مؤبَّـدُ

لوكـانَ في المليـون مثلُـكَ مؤمـنٌ ... لرأيـتَ كيـفَ الغـاصبونَ تبـددوا

إن لـم نجِب داعـي الجهـاد بقدسـنا ... فبمـا حسِـبناه البنـاءَ سـنوأدُ

سـيظل عصـر الخـانعين مهانـةً ... فهـوالأذل بذلهـم والأنكـدُ

وسـتهتف الأجيـال يومـاً بعدنـا ... يا ليت من خانوا الحمى لم يولدوا

❖❖❖

القـدس نادتنـا فنمنـا وانـبرى ... طفـلٌ لقبضتـه سيبتسـم الغـدُ

سـيزول مـن ظلمـوا برغـم عتُوِّهـم ... وحجـارة الأطفـال سـوف تخلـدُ